



الثلاثاء 26 أكتوبر 2021 06:20 م

فتحي السيد

بينما كنت مهموماً أتابع أخبار المسلمين وما أصابهم من مصائب، خاطبني نفسي قائلة: يا هذا، أنت من يؤخر النصر عن هذه الأمة، بل وأنت سبب رئيسي في كل البلاء الذي نحن فيه!
قلت لها: أيا نفس كيف ذاك وأنا عبد ضعيف لا أملك سلطة ولا قوة، لو أمرت المسلمين ما ائتمروا ولو نصحتهم ما انتصحوا...

فقاطعتني مسرعة: إنها ذنوبك ومعاصيك، إنها معاصيك التي بارزت بها الله ليلاً ونهاراً... إنه زهدك عن الواجبات وتساهلك في المحرمات...

قلت لها: وماذا فعلت أنا حتى تلقين عليّ اللوم في تأخير النصر؟
قالت: يا عبد الله والله لو جلست أعدُّ لك ما تفعل الآن لمضى وقت طويل، ... فهل أنت ممن يصلون الفجر في جماعة؟

قلت: نعم أحياناً، ويفوتني في بعض المرات...

قالت مقاطعة: هذا هو التناقض بعينه، كيف تدّعي قدرتك على الجهاد ضد عدوك، وقد فشلت في جهاد نفسك أولاً، في أمر لا يكلفك دماً ولا مالاً، لا يعدو كونه دقائق قليلة تبذلها في ركعتين مفروضتين من الله الواحد القهار،... كيف تطلب الجهاد، وأنت الذي تخبّط في أداء الصلوات المفروضة، وترك صلاة الجماعة، وضيع السنن الراتبة، ولم يقرأ ورده من القرآن، ونسي أذكار الصباح والمساء، ولم يترك الغيبة، ولم يكن بارّاً بوالديه، ولا واصلاً لرحمه؟ وأهمل عمله، واستمرراً النظر إلى محرمات في صحف أو شاشات، وأدخل المفسدات، وتلهى بالطرب، وقصّر في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وانشغل بالثرّهات.

واستطردت: كيف تطلب تحكيم شريعة الله في بلادك، وأنت نفسك لم تحكمها في نفسك وبين أهل بيتك، فلم تتق الله فيهم، ولم تدعهم إلى الهدى، وتبعدهم عن المحرمات، ولم تحرص على إطعامهم من حلال، فبعت ما فيه منكرات، وكذبت وغششت وأخلفت الوعد فاستحققت الوعيد...

قلت لها مقاطعة: وما لهذا وتأخير النصر؟ أتأخر النصر في الأمة كلها بسبب واحد في المليار؟

قالت: أو ثم أو ثم أه، فقد استنسخت الدنيا مئات الملايين من أمثالك إلا من رحم الله... كلهم ينتهجون نهجك فلا يعبؤون بطاعة ولا يخافون معصية وتعلل الجميع أنهم يطلبون النصر لأن بالأمة من هو أفضل منهم، لكن الحقيقة المؤلمة أن الجميع سواء إلا من رحم رب السماء... أما علمت يا عبد الله أن الصحابة إذا استعجلوا النصر ولم يأتهم علموا أن بالجيش من أذنب ذنباً..

فما بالك بأمة واقعة في الذنوب من كبيرها إلى صغيرها ومن حفيرها إلى عظيمها... ألا ترى ما يحيق بها في مشارق الأرض ومغاربها؟؟؟

بدأت قطرات الدمع تنساب على وجهي، فلم أكن أنصوّر ولو ليوم واحد وأنا ذاك الرجل الذي أحببت الله ورسوله وأحبت الإسلام وأهله أنني قد أكون سبباً من أسباب هزيمة المسلمين... وأنتي قد أكون شريكاً في أنهار الدماء المسلمة البريئة المنهمرة في كثير من بقاع الأرض...

لقد كان من السهل عليّ إلقاء اللوم على هذا أو ذاك... لكنني لم أفكر في عيبي وخطئي أولاً... ولم أندبر قول الله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

فقلت لنفسي: الحمد لله الذي جعل لي نفساً لوامئةً، يقسم الله بمثلها في القرآن إلى يوم القيامة... فيماذا تنصحين؟

فقلت: ابدأ بنفسك، قم بالفروض فصلّ الصلوات الخمس في أوقاتها في الجماعة، وادفع الزكاة، وإياك وعقوق الوالدين، تحبّ إلى الله بالسنن، لا تترك فرصة تتقرّب فيها إلى الله -ولو كانت صغيرة- إلا وفعلتها، ولا تترك سنة نبيك عليه الصلاة والسلام وهدية في أي أمر، وتذكر أن تبسّمك في وجه أخيك صدقة، وأخلص في عملك وأنقنه، ولا تدع إلى شيء وتأتي بخلافه، ولا تطالب برفع راية الجهاد وأنت الذي فشل في جهاد نفسه، ولا تلق اللوم على الآخرين تهرباً من المسؤولية، بل أصلح نفسك وسينصلح حال غيرك، كن قدوةً في كل مكان تذهب فيه... واجتهد في دعوة الغير ونشر وسائل الخير.....وبعدها اسأل الله بصدق أن يؤتيك النصر أنت ومن معك وكل من سار على نهجك، فتكون ممن قال الله فيهم: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)...واعلم أن كل معصية تعصي الله بها وكل طاعة تغرّط فيها هي دليل إدانة صدّك في محكمة دماء المسلمين الأبرياء...

فرفعت رأسي مستغفراً الله على ما كان مني ومسحت الدمع عن وجهي... وقلت يا رب...إنها التوبة إليك...لقد تبت إليك.

ولنفتح صفحة حياة جديدة...بدأتها . بركعتين في جوف الليل...أسأل الله أن يديم عليّ نعمتها.

كان أجدادنا المسلمون إذا وقعت عليهم هزيمة من قبل الأعداء .. كانوا يفتشون في أنفسهم ويبحثون عن سبب هذه الهزيمة التي حلت عليهم، فإذا وجدوا في أنفسهم مخالفة لسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في شأن من شأنهم سارعوا بتغييرها والتحول عنها إلى متابعة السنة وتربية الأمة .. ومع أنهم كانوا أقل من أعدائهم عدداً وعدة إلا أنهم بعد تنفيذ هذه الخطوة كان الله سبحانه وتعالى ينصرهم.. تحقيقاً لما ذكره في كتابه: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)..

وهذه خطوات عملية من أجل استجلاب النصر للأمة المسلمة إن شاء الله :

1- حاول جاهداً الآن وفورا الإقلاع عن المعاصي التي ترتكها وتداوم عليها، واسأل الله عز وجل أن يعينك على الإقلاع عنها...

2- حافظ على الصلاة جماعة في المسجد خمس مرات في اليوم .. وخاصة صلاة الفجر.. (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)..

3- حاول أن تتصدق على الفقراء والمساكين، ولو بشيء بسيط جداً، من مالك. فإن: « صدقة السر تطفئ غضب الرب ».

4- احرص على تربية أولادك تربية إيمانية حقة ليكونوا مثل أولاد الصحابة ويكونوا جيلاً أفضل من جيلنا.

5- أكثر من صلاة النافلة كل يوم.

6- مُز أصحابك وأهلك بالمعروف بطريقة حسنة جميلة، وذكرهم أن الأمة في حاجة إليهم، وذكرهم بأن تكون أنت ويكونوا هم مثل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم إتباعاً وعملاً..

7- افعل ما أمرك الله به من إعداد نفسك وولدك نفسياً وبدنياً وعلمياً (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)..

8- احرص على الإخلاص في عملك.. سواء كان دراسةً أو صناعةً أو زراعة، وتعلم فقه أي شيء تعلمه؛ فليتعلم الزارع فقه الزراعة، وليتعلم التاجر فقه التجارة وليتعلم الطالب فقه طلب العلم .

9- ذكّر إمام مسجدك أن يلقي كل يوم كلمة تعين الناس على ما يرضي الله، وأن يقرأ درساً من كتاب الله أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كل أسبوع .

10- ساعد في نشر الخير ووسائل الدعوة وغيرها .

11- أكثر من الدعاء أن يثبتك الله على هذا الطريق وأن يصلح الأمة وتضرع إلى الله عز وجل..

12- ثق في نصره الله عز وجل لعباده المؤمنين الصادقين ..

13- لا تيأس، ولا تقنط من طول الطريق ومشقته فإن الفساد قد عم الأمة؛ منذ سنين طويلة ويحتاج تغييره لوقت.

وفي النهاية.. إذا وجدت أن المسلمين يجتمعون للصلاة مع كل أذان في المسجد كما يجتمعون لصلاة الجمعة، وأنه قد فشا فيهم العلم وساد الدين.. فاعلم أن النصر قاب قوسين أو أدنى إن شاء الله.

 <https://www.ikhwanonline.com/article/250522>